

الدال والتوقع في أسلوبي مراعاة النظر والإرصاد في القرآن الكريم

د. حيدر هادي أحمد

الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم علوم القرآن

المستخلص

قامت هذه الدراسة على الائتلاف بين أسلوبي مراعاة النظر والإرصاد بجامع ورود الدال أو عدة دوال في بداية الكلام .

- في مراعاة النظر جاءت الدوال بشكل متناسب ومؤتلف ، مما عزز عند المتلقي صحة التوقع ، فهو يعنى بالدال في آخر الكلام . فضلا عن التقاء ألوان بلاغية معه كالطباق وإيهام التناسب لتقوية هذا التوقع .

- في أسلوب الإرصاد جاء الدال الإرسادي مقترنا بحرف الروي أو الفاصلة القرآنية لتأخذ بالمتلقي إلى صحة التوقع ، لذا فهو يعنى بالدال المتقدم في الكلام ، وقد التقى في هذا الأسلوب أساليب بلاغية أخرى ؛ كالتقابل والمطابقة والتكرار لتعزيز بنية الإرصاد والتوقع .

The Signifier and expectation in the methods of analog observance and Al-Irsad (Expect something to happen)The Holy Quran

Dr. Hayder Hadi Ahmed

Al-Mustansiriya University- College of Education- Department of Quran Sciences

The Summary

This study was based on a combination of the method of observing the analogy and the measurement of the signifier or many signifiers at the beginning of the speech

- In analog observance the functions were proportional and recombinant, thus enhancing the expectation of the receiver. As well as the convergence of rhetorical colors such as antithesis and imposition the Proportionality to strengthen this expectation

- In the method of Preparation (Expect something to happen) , the Metrologic signifier was combined with Rhyme at the end of Quranic verse to take the recipient to the validity of the expectation, this method means the signifier at the beginning of the speech and this method combines other methods such as comparison ,matching and repetition to support the structure of observation and expectation

المقدمة

تتجسد السمات الجمالية في أسلوبي مراعاة النظر والإرصاد - وهما من المحسنات المعنوية لعلم البديع - في تناسب الألفاظ في بُنْيَتَيْهِمَا ؛ آخذة بذهن المتلقي إلى توقع المذكور في الطرف الآخر من الكلام ، بملاحظة المذكور الأول قبله. فقد يتعاقق في هذين الأسلوبين أكثر من لون بلاغي - على ما سيتم عرضه في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى - ليزداد بذلك انشداد المتلقي إليهما .

يلتقي هذان الأسلوبان في المؤشر الدلالي الذي يصدرانه في أول الكلام ؛ ليومئ إلى آخره، لإثارة الحس والتوقع عند المتلقي ، حتى إذا ما تطابق ذلك الحس مع ما سيختم به التعبير بهذين الأسلوبين ، تتحقق اللذة الجمالية ، وهذا يعني تحقق الغرض البلاغي منهما في الإقناع والإمتاع . ويحصل التوقع بملاحظة دلائل وعلامات، ومن حيث السياق ألفاظ وعبارات ، تؤدي بالمتلقي إلى احتمال وتوقع النتيجة ، أو العبارة التالية المرتقبة .

الدال لغة : اسم فاعل ، ودِلّ ، ودَلَّلْتُ ، يَدِلُّ ، ادْلِلْ ، دَلالًا ، دَلالة ، ودِلالة ^١ .

الدال اصطلاحًا: هو الصوت أو الحرف المكتوب ، فالدال اللفظي يتم بوساطة الصورة الذهنية عند المتلقي ، وكذا الحال في الدال المكتوب ، إذ إن المكتوب تبع للملفوظ ، والملفوظ تبع للعلم إذ يدل عليه ، والعلم تبع للمعلوم من حيث المطابقة والموافقة ^٢ .

والتوقع في اللغة: هو تَنْظُرُ الأمر ، أي توقع مجيئه ^٣ . ويؤدي التوقع بالمتلقي إلى احتمال الكلام الآتي ، أو النتيجة ، باستباق الأمور والأحداث ، وهذا التوقع عملية تقدير شخصي للفرد ، وهو يختلف باختلاف الأفراد ، فالدال والتوقع بمثابة السبب والنتيجة ، أو المؤثر والأثر .

القسم الأول : الدال والتوقع في أسلوب مراعاة النظير :

النظير لغة : هو الشبه أو المثل أو المساوي^٤ .

أما أسلوب مراعاة النظير اصطلاحاً : فهو الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة ؛ ولذا سمي بالتناسب ، أو إيراد لفظة بينها وبين الكلام انتلاف ؛ ولذا سمي بانتلاف اللفظ مع اللفظ أو الانتلاف أو التوافق لا بالتضاد^٥ ، وقولهم (لا بالتضاد) لِيُقَرَّقَ بين هذا الأسلوب وبين الطباق .
يعنى هذا الأسلوب بالدال في آخر الكلام ، وألحق به أهل البلاغة أسلوب تشابه الأطراف " وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى " ^٦ ، ويسمى إيهام التناسب^٧ .
وعلى ما يبدو من تعريف كلا الأسلوبين يتبين التشابه بين بُنْيَتَيْهِمَا في ورود لفظين متناسبين ، يكون الأول دليلاً على الآخر ، وهذا ما سوغ جمعهما تحت عنوان واحد سموه مراعاة النظير .
فتشابه الأطراف جزء منه .

فمن مراعاة النظير قوله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزُكَّتْ لَهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾^٨ ، يعرض الخطاب القرآني مثلاً للمناققين، في أن حالهم وهم يتسترون بالإسلام ، كالذي أوقد ناراً ليبصر ما حوله ، ثم يأتي السياق بـ (فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بـ) فالمتلقي قد أحاط بحال هؤلاء المناققين وهو يسمع الخطاب القرآني يأتي بالتعقيب بحال مغاير عن الأول لأنه يتوقع ذهاب الضوء " والسر في ذكر النور مع السياق يقتضي أن يقول بضوئهم مقابل أضاءت ، هو أن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلو قال : بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً والغرض هو إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً " ^٩ .
فإن دلالة الضوء هي أشمل من النور ؛ بمعنى أن سبب الإبصار بسبب أصالة ذلك المصدر المضيء ، فاتضح أن العدول عن ذكر (ضيائهم) - الذي كان المتلقي يتوقع تكراره - إلى (نورهم) لأنه ليس متأصلاً فيهم فذبابه يوضح حقيقتهم كما نور القمر - ذي الأصل المعتم - الذي يكتسب نوره من ضياء الشمس ، فعندما يحق نوره يعود معتماً ، وحال هؤلاء المناققين الذين لا إيمان لهم هو الضلال عندما يُذهب الله تعالى ما يستتبرون به ، فلا يهتدون إلى سبيل للنجاة .

ومنه قوله تعالى ﴿ قَالَ فِيهَا مَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾^{١٠} ، إن مجيء هذا السياق من الخطاب بعد حوار مع آدم وزوجه وإبليس الذي غوى ، يكون بمثابة القدر والقضاء لعلمه تعالى بالغيب ، وإن ذكر هذه الدوال المتناسبة من حياة وموت وإخراج وتقديم المجرورات عليها ، مما

يوشي إلى المتلقي بتوقع ختام السياق في هذه الآية لما مهدت له الآية التي قبلها أن ﴿ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^{١١}، ف " تقديم المجزورات الثلاثة على متعلقاتها للاهتمام بالأرض التي فيها قرارهم ومتاعهم ، إذ كانت هي مقر جميع أحوالهم . وقد جعل هذا التقديم وسيلة إلى مراعاة النظير ، إذ جعلت الأرض جامعة لهاته الأحوال . فالأرض واحدة وقد تداولت فيها أحوال سكانها المتخالفة تخالفا بعيداً " ^{١٢} ، فإن ذكر دال الحياة يوشي للمتلقي بدال الموت ، وبعد كلا الدالين يتوقع الإخراج والعودة للحساب . ولذا يشعر المتلقي بالائتلاف بين هذه الدوال والتناسب بينها .

وقريب من هذا الموضع قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^{١٣} ، فسياق الآية بإسناد الأفعال إلى الله تعالى تجعل المتلقي متوقفاً المذكور الأخير ، ولاسيما أن الفاصلة القرآنية تجعله متقبلاً لهذا التحول في ختام الآية لكون الضمير في (إليه ترجعون) عائدة إليه تعالى " فكان سياق هذا الإسناد أن يكون الفعل في الرجوع مسندا إليه ، لكنه كان لا يفوت تناسب الفواصل والمقاطع ، إذ كان يكون الترتيب ؛ (ثم إليه مرجعكم) فحذف الفاعل للعلم به وبني الفعل للمفعول حتى لا يفوت التناسب اللفظي وقد حصل التناسب المعنوي بحذف الفاعل ، إذ هو وقبل البناء للمفعول مبني للفاعل " ^{١٤} ، فإشارة الألوسي إلى تناسب هذا اللفظ (الدال) في ختام الآية لما سبقه في الآية التي قبلها ، والتي ختمت بـ (أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ^{١٥} ، تُحْتَمُّ على المتلقي توقع فاصلة قرآنية مناسبة للتي قبلها ف (إليه ترجعون) تأتلف مع ذكر الإحياء والإماتة ثم الرجوع . وفيما يبدو على ما تمت الإشارة إليه في بدايات البحث ، هو تعانق أكثر من لون بلاغي ، مع مراعاة النظير ، وهذا ما يدفع بالمتلقي إلى توقع المذكور في الطرف الآخر من مراعاة النظير ؛ لتوالي الدوال بشكل مؤتلف ومتناسب ، فيما بينها .

ومنه قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُو۟س۟ٔمِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنۢ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنۢدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَج۟رِ مِنۢ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَز۟وٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِض۟وٰنٌ مِّنۢ لَّدُنِّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ ﴾^{١٦} ، يلاحظ في هاتين الآيتين الكريميتين كيف جمع الله (سبحانه) وسائل النعيم المعدة لمن اتقى ، ففي الجانب الدنيوي في الآية الأولى عدد أنعم

الدنيا التي يشتهيها الإنسان ، وفي ثواب من اتقى الله في هذه الشهوات عدّد ما هو خير ، من جنات وأزواج ورضوان مراعاة للنظير ، " وقد ألغى ما يقابل شهوات الدنيا في ذكر نعيم الآخرة ، لأن لذة البنين ولذة المال هنالك مفقودة ؛ للاستغناء عنها . وكذلك لذة الخيل والأنعام ، إذ لا دواب في الجنة . فبقي ما يقابل النساء والحرث . وهو الجنات والأزواج ، لأن بهما تمام النعيم والتأنس ، وزيد عليهما رضوان الله الذي حرّمه من جعل حظه لذات الدنيا وأعرض عن الآخرة " ^{١٨} . وفي ضوء ما قدمه ابن عاشور - إن صح ذلك والله العالم - يبدو تناسب ما ذكر من الدوال لمرحلة الدنيا ، وكذلك تناسب الدوال المذكورة لمرحلة الآخرة ونعيمها ، فكلما رقى المرء في تقواه اقترب في ذهنه إلى اليقين بأن المذكورات في سياق الآية هن المتوقّعات ؛ لأنها تناسب الحال والمقام في دار الخلد ، وكذا في (حسن المآب) ناظرها (رضوان من الله) ليكون التكريم مادياً ومعنوياً ، لأن هذين التكريمين مما تتجذب إليهما النفوس ، ولذا قال (والله بصير بالعباد) ، وبذلك يتضح انتلاف لفظ مع لفظ آخر، في نسيج محكم يحاكي النفس البشرية ، وما تتطلع إليه من الوعد بالنعيم والرضوان ^{١٩} .

ومن تشابه الأطراف قوله تعالى ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ^{٢٠} ، فقد ختمت الآية بما يناسب أولها في المعنى فإن دال (اللطف) يناسب ما لا يدرك بالبصر ، لاستحالة إدراكه (تعالى) بالأبصار ، فإن معنى اللطف هنا هو الدقة ، أما (الدال) الآخر فهو الخبير فإنه يناسب الإدراك ، والمُدْرِكُ هو الله تعالى ، فالسامع يتوقع هذا التناسب والانتلاف بين هذه الأطراف في هذا السياق .

وفي حال تحوّل دلالة (اللطف) إلى العناية والرحمة فإن ذلك يسمى (إيهام التناسب) وهو لون آخر من ألوان البديع ، هذا فضلاً عن وجود الطباق في هذا السياق (لا تدرکه - يدرك) ودوره في شدّ انتباه المتلقي لما بعده .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُسْبَانِ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ ^{٢١} ، يلاحظ في هذا السياق تناسب الدالين الشمس والقمر السماويين للحساب ، وكذلك الدالين النجم - أي النبات الذي لاساق له - والشجر ذو الساق الأرضيين ^{٢٢} ، ومجيء الدال (النجم) متوافقاً مع الدالين (الشمس والقمر) هو من (إيهام التناسب) ^{٢٣} ، فالمقصود بحسب السياق ليس النجم الذي يعني الكوكب ، فإنه حينئذ يتناسب مع الشمس والقمر ، بل المراد تناسبه مع المذكور بعده

(نبات ليس له ساق مع نبات له ساق) ، ولذ سموه بإيهام التناسب ، إذ لا تناسب هنا بين دلالة النجم والشمس والقمر سوى اللفظ الموهوم للسامع والقارئ .

تبين مما سبق أثر مراعاة النظرير وتشابه الأطراف في شد انتباه المتلقي وتوقعه لما يتولد من سياق هذا الأسلوب ، لحضور (الدال) الذي يحقق هذا التوقع ، وتتوقف صحته على نباهة المتلقي وغزارة ثقافته ، وإمامه بغنون القول ، فضلاً عن الإفادة من تداخل ألوان آخر من ألوان البلاغة في هذا الأسلوب لتوجه المتلقي إلى تتبع دلالة مراعاة النظرير في السياق .

القسم الآخر الدال والتوقع في أسلوب الإرصاد :

الإرصاد في اللغة : التهيئة والإعداد ، وإرصاد الشيء للشيء الإعداد له ^{٢٤} ، والتعريف يوميئ بالتهيؤ لعرض ما ، وسموه بالتسهم ، والتسهم جعل البرد ذا خطوط مستوية كأنها السهام ^{٢٥} ، إذ بملاحظة ترتيب هذه الخطوط يُتَوَقَّع أيها يلي الآخر . وقد سمي أيضاً بالتوشيح والتوشيح ، فالتوشيح : من تعطف بالوشاح المزين ، وقد يزين باللؤلؤ والخرز الملون بزخارف وأنماط من الخطوط ، والتوشيح من وشجت العروق إذا اشتبكت كإحكام نظم الناظم ، ونسج الناسج ^{٢٦} .

والإرصاد في الاصطلاح : هو أن يجعل قبل آخر العبارة أو العجز من البيت ما يدل عليه إذا عُرفَ الروي ^{٢٧} ، وهنا يؤدي الدال المسموع أو المقروء إلى تنبه المتلقي وتوقعه تشابه أواخر الكلم ، فبنية الإرصاد والمؤشرات الدلالية التي تتضمنها تومئ إلى ما ينتجه سياق هذا الأسلوب في أواخره . لذا فهو معني بالبدال المتقدم في الكلام .

والفرق بينه وبين مراعاة النظرير هو أن الأخير يعتمد تناسب الدوال غير المتضادة وغير المتطابقة ، في حين يعتمد الإرصاد الدال المتطابق مع آخر الكلام باقترانه بحرف الروي أو الفاصلة . وقد أورد أهل البلاغة مثالا له وهو قول البحثري :

بلا سبب يوم اللقاء كلامي

أحلتُ دمي من غير جرم وحرمتُ

^{٢٨} وليس الذي حرمتُهُ بحرام

فليس الذي حَلَّتُهُ بمحل

في هذين البيتين بيان لجفاء الحبيب وصدوده ، ولوعة العاشق وهيامه ، وهذا الحال يستميل المتلقي ويشده نحو الخطاب ، مما يحثه إلى توقع الكلام اللاحق ، لتفاعله مع النص ودلالته السابقة ، ويتحقق توقعه تحصل الغاية من البلاغة في الإقناع والإمتاع ، فهيمنة (الحلال

والحرام) على النص وتصدير البيت الثاني بنفي ما حلت من هدر دم العاشق، فضلا عن حرف الروي في (كلامي)، جعل المتلقي يتوقع ما سيرد في آخر البيت الثاني بـ (حرمة) وهو الدال الذي يعد بنية الإرصاء ، ومما ساعد على توقع (حرمة بحرام) الجملة السابقة (حلته بمحل) ليتم التقابل بينهما ، وهذه البنية المتواشجة ما بين التقابل والمطابقة وتكرار مادتي (حلال وحرام) هي التي عضدت دور الإرصاء هنا ، وجعلت من البيتين الشعريين صورة فنية تسكن إليها نفس المتلقي ، مستأنسا بمعانيها .

ومنه قوله تعالى ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^{٢٩} ، إن المتلقي يشعر أول سماعه بنفي الظلم عن الله تعالى ، وهذا الدال مستغرب مستبعد عنه تعالى ، ولاسيما عندما يأتي الاستدراك (ولكن كانوا أنفسهم) ، هنا يحتاج السامع إلى قرينة أخرى ليتطابق التوقع مع أواخر النص ، هي الآية السابقة عليها ، فإنها تعلمه بالفاصلة بقوله تعالى ﴿ وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَمذُومٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِئِينَ ﴾^{٣٠} ، فالفاصلة تنتهي بالياء والنون في (سابقين) مما يحيل الدال الذي استبعده عن الله تعالى (الظلم) الذي يمثل بنية الإرصاء إلى المستدرك لأجلهم (ولكن كانوا أنفسهم ...) فسرعان ما يتم السامع الحذق الاستدراك بـ (يظلمون) ، وهذا التوقع وليد الوعي بالخطاب والحال والمقام .

ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾^{٣١} ، هذه الآيات من المواضع المهمة ؛ التي حفظت لنا كتب التفسير ما رافق نزولها من الأثر في بعض النفوس المريضة آنذاك ، فلعظيم الخطب والعناية ورد الدال (خلق) خمس مرات وهو يمثل الإرصاء ، وبذا يستقر في نفس المتلقي التوقع من سنخه ، فقد " روي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بلغ إلى قوله (خلقا آخر) خطر بباله (فتبارك الله أحسن الخالقين) فلما أملاها رسول الله كذلك ، قال عبد الله : إن كان محمد نبياً يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي . فلحق بمكة مرتداً ، ولو

صحّ هذا ، فإن هذا القدر لا يكون معجزاً ولا يمتنع أن يتفق ذلك من الواحد منا ، لكن هذا الشقي إنما اشتبه عليه ، أو شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم " ٣٢ . فالطبرسي يصرح بإمكان التوقع في النص القرآني ، ولا يعد ذلك مخلاً بحجتيه بوصفه كلاماً معجزاً من الله سبحانه . إن المؤشر المتمثل في نسق الياء والنون في الفاصلتين وورود دال الإرصاء (خلق) وما أورده أرباب التفسير دليل على تباين اليقين والإيمان ، مع وجود الذائقة والوعي اللغوي ، فإن مرضت النفوس لن ينفع معها بلاغة ولا بيان ، وصدق الله تعالى حينما قال ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ٣٣ .

ومنه قوله تعالى ﴿ ذَلِكْ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ ٣٤ ، فإذا سمع السامع قوله تعالى (وهل نجازي) يستحضر ما تقدم في سياق هذه الآية الكريمة من آلية الإرصاء (بما كفروا) ، واستحضار الفاصلتين السابقتين عليها في (بلدة طيبة ورب غفور) و (شيء من سدر قليل) ٣٥ ، يأتي بما يناسب هذه الفواصل مما رصد في (الكفور) ٣٦ .

وتبين مما تقدم أن المتكلم يجعل في كلامه دالا يدل على متوقع في آخر الكلام ، وهذه البنية بدقة نظمها تأخذ بالمتلقي والسامع إلى التوقع لما فهم من السياق ، لصلة الكلام ببعضه ببعض ، وهذا الأسلوب يعزز قوة الحدس ، ويزيد من الذائقة الجمالية لدى المتلقي ، وينمي خياله ، ويشعره بالرضا لمطابقة الحدس مع ختام الكلام .

الخاتمة

كشفت هذه الدراسة عن النقاء أسلوبين من المحسنات المعنوية لعلم البديع هما أسلوبا مراعاة النظير والإرصاء بأثر الدال في التوقع لدى المتلقي ، فتبين ما يأتي :

- اقترن أسلوب تشابه الأطراف بأسلوب مراعاة النظير ؛ لما بينهما من تشابه كبير في البنية، فقد جاءت الدوال متناسبة ومؤتلفة ، مما جعل المتلقي يتوقع الطرف الآخر لهذا الأسلوب ، ولذا فهو معني بالدال في آخر الكلام ، فضلا عن النقاء ألوان بلاغية أخرى معه كالطباق وإيهام التناسب .
- في أسلوب الإرصاء جذب المتلقي إلى (الدال) الذي يعد بنية الإرصاء ، فهو معني بالدال المتقدم ، فضلا عن المحفز للتوقع ، المتمثل بالفاصلة القرآنية ، أو حرف الروي في غير القرآن الكريم ، والذي يؤدي إلى تفاعل المتلقي مع النص وتوقع الكلام اللاحق ، وقد التقى هذا الأسلوب مع ألوان

بلاغية أخرى كالتقابل والمطابقة والتكرار مما عضد بنية الإحصاء وعزز صحة التوقع وتحقق الحدس .

الهوامش

- ١- لسان العرب مادة (دلّ)
- ٢- ينظر : المعنى والتوافق ٢٩-٣٠ ، و قانون البلاغة في نقد النثر والشعر ٢٧-٢٨
- ٣- ينظر : لسان العرب مادة (وقع)
- ٤- المصدر السابق مادة (نظر)
- ٥- ينظر : الإيضاح ١٩٦ ، المطول ٧٣
- ٦- الإيضاح ١٩٧ ، وينظر : المطول ٧٣ ، جواهر البلاغة ٣٢١
- ٧- ينظر المطول ٧٣
- ٨- سورة البقرة ١٧
- ٩- الجدول في إعراب القرآن ١ / ٦٢
- ١٠- الأعراف ٢٥
- ١١- الأعراف ٢٤
- ١٢- التحرير والتنوير ٧١/٨
- ١٣- البقرة ٢٨
- ١٤- البحر المحيط ١ / ١٦٢ ، وينظر : آل عمران ٢٨-٢٩
- ١٥- البقرة ٢٧
- ١٦- آل عمران ١٤-١٥
- ١٧- ينظر الجدول في إعراب القرآن ١٢٥-١٢٦
- ١٨- التحرير والتنوير ٣ / ١٨٤
- ١٩- وللمزيد ينظر : البقرة ٢٩ ، ٥٤ ، آل عمران ٢٩ ، ١٧٠ ، النساء ٩٣ ، المائدة ١١٨ ، الأنعام ٢٠٢ ، التوبة ٣٤ ، هود ١٢ ، يوسف ٨٥ ، الرعد ١٧ ، مريم ٧٧-٨٠ ، طه

- ١٠٧-١٠٨ ، ١١٨-١١٩ ، الأنبياء ٩٢ ، ١٠٤ ، المؤمنون ١٢-١٤ ، يس ٤١-٤٢ ،
الفتح ٤-٧ ، التحريم ١١ ، التين ٢
- ٢٠- الأنعام ١٠٣
- ٢١- الرحمن ٥-٦
- ٢٢- ينظر : التحرير والتنوير ٢٧/٢٣٤-٢٣٦ ، البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم ٣٨
- ٢٣- إيهام التناسب : هو الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
ولكنهما مقصودين : ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ١/٣٧٤ ، وينظر :
المطول ٧٣
- ٢٤- ينظر : لسان العرب مادة (رصد)
- ٢٥- ينظر : لسان العرب مادة (سهم)
- ٢٦- ينظر : العمدة ٢/٣١-٣٤
- ٢٧- ينظر : الإيضاح ١٩٨ ، المطول ٧٣ ، جواهر البلاغة ٣٠٥ ، البلاغة الاصطلاحية ٣٠
- ٢٨- ديوان البحري ٢٠٠٠-٢٠٠١ ، وينظر : بغية الإيضاح ١٨
- ٢٩- العنكبوت ٤٠ ، وينظر : النحل ٣٣
- ٣٠- العنكبوت ٣٩
- ٣١- المؤمنون ١٢-١٤
- ٣٢- مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/١٣٢ ، وينظر : الكشاف ٧٠٥ ، التفسير الكبير
٨٧/١٢
- ٣٣- البقرة ٢٦
- ٣٤- سبأ ١٧
- ٣٥- سبأ ١٥-١٦
- ٣٦- وللمزيد ينظر : آل عمران ٣٣ ، الأعراف ٣٤ ، يونس ١٩ ، العنكبوت ٤١ ، يس ٣٧ ،
ق ٣٩ ، الرحمن ٦٠ ، الواقعة ٦٣-٦٥ ، ٦٨

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأضداد في اللغة ، محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف - بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبدیع) ، مختصر تلخيص المفتاح : تأليف : الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، د.ط ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .
- البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم : د.عبد الفتاح لاشين ، الطبع والنشر في دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، تأليف : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط ٧ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- البلاغة الاصطلاحية ، د. عبده عبد العزيز قفيلة ، دار الفكر العربي - القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، د.ط ، د.ت .
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٧٨م .
- التفسير الكبير، للفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، د.ط ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمدرضا القمي المهدي (ق ١٢هـ)، تحقيق: حسين دركاهي ، دار الغدير للطباعة والنشر ، قم ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- الجدول في إعراب القرآن ، المؤلف : محمود بن عبد الرحيم الصافي ، الناشر : دار الرشيد - مؤسسة الإيمان ، دمشق - سوريا ، ط ٤ ، ١٤١٨هـ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١٢ ، د.ت .
- ديوان البحتري ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، منشورات : دار المعارف - مصر ، ط ٣ ، د.ت .
- العمدة لابن رشيق القيرواني : تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، د.ط ، ١٩٦٣م .

- قانون البلاغة في نقد الأدب والشعر ، تأليف : أبي الطاهر محمد بن حيدر البغدادي (ت ٥٧١هـ) ، تحقيق : د. محسن غياض عجيل ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، د.ط ، ١٩٨١ م .
- الكشاف: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م . (طبعة حديثة جامعة للأجزاء كلها في مجلد واحد)
- لسان العرب : لابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت - لبنان ، د.ط ، د.ت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، دار المرتضى ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي ، د. محمد غاليم ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، د.ط ، مارس ١٩٩٩ م .